الدعاءِ وأثره على المجتمع المسلم من منظور القرآن

الدكتور عليرضا نوبري (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد، عضو هيئة التدريس، كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران
a.nobari@ut.ac.ir
شاكر وفي حسن حنوش خزعلي
طالب دكتوراه، كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران
sshhaakkrr46@gmail.com

Supplication and its impact on Muslim society from the perspective of the Qur'an

Dr. Alireza Nobari (Responsible Author)
Assistant Professor , Faculty Member , Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran
Shaker Wafi Hassan Hanoush Khazali
PhD Student , Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran

الملخص:-

الدعاء عبادة مأمورون بها والذي يتخلى عن هذه العبادة فهو مستكبر توعده الله سبحانه وتعالى بالعذاب، ولا تصرف هذه العبادة الا الله تعالى، ودعاء المؤمن مستجاب يقينا ما لم يستعجل الاجابة ولا بد للمسلم أن يتحرى اوقات الاجابة واسباب استجابة الدعاء بعد الأخذ بشروط الدعاء ويبتعد عن موانع الدعاء كالدعاء بالإثم وقطيعة الرحم والمطعم والمشرب الحرام وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا تحققت شروط الدعاء وانتفت موانع الدعاء فان الله سبحانه وتعالى تكفل لنا بإجابة الدعاء.

إن الاهتمام بالقرآن الكريم من خلال كل ما يتعلق به من علوم وما يتصل به من فنون، ومما لا شك فيه ان خدمة القرآن الكريم من أجل القربات وافضل الطاعات التي يدخرها المسلم لآخرته، وموضوعي هو الدعاء الذي أحببت فيه أن أنال شرف هذه الخدمة بالبحث من آيات الدعاء دراستها وتحليلها، والدعاء هو من أجمل انواع العبادات وهو صلة الخلق بالخالق وبه تستحق العبودية الحقة ولا يشقني عنه أحد ممن في السموات والأرض.

الكلمات المفتاحية: الدعاء، الاجابة، عبادة، أوقات، المسلم.

Abstract:-

Supplication is an act of worship that we are commanded to do, and whoever abandons this act of worship is arrogant and Allah the Almighty has threatened him with punishment. This act of worship is not permissible except for Allah the Almighty, and the supplication of the believer is certainly answered unless he hastens the answer. The Muslim must investigate the times of answer and the reasons for answering the supplication after taking into account the conditions of supplication and avoiding the obstacles to supplication such as supplication for sin, severing family ties, eating and drinking forbidden food, and abandoning enjoining what is right and forbidding what is wrong. If the conditions of supplication are fulfilled and the obstacles to supplication are absent, then Allah the Almighty has guaranteed us that the supplication will be answered. And after, the interest in the Holy Quran through all that is related to it from sciences and the arts connected to it, and there is no doubt that serving the Holy Quran is for the sake of devotion and the best acts of obedience that a Muslim saves for his afterlife, and my topic is supplication in which I wanted to gain the honor of this service by searching for the verses of supplication, studying them and analyzing them, and supplication is one of the most beautiful types of worship and it.

Key words: Supplication, Answer, Worship, Times, Muslim.

المقدمة:

إن الله سبحانه وتعالى شرع لنا الدعاء وامرنا به قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ وقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ فالدعاء عبادة مأمورون بها وله آثار عظيمة في حياة المسلم لما فيه من طمأنينة القلب وانشراح الصدر وذهاب الهم والغم والضيق وفيه الفرج ودع البلاء فالإنسان ضعيف واحوج ما يحتاج الى خالقه فهو يعبر بدعائه عن عبوديته وخضوعه الله تعالى وبما أن الدعاء عبادة فلا تصرف هذه العبادة الا الله تعالى. وتكمن اهمية هذا البحث في حاجة الناس الى معرفة شروط الدعاء المستجاب واوقات الاجابة وموانعها تأتي أهمية الدراسة في توجيه نظر المسلمين أنَّ الله عز وجل- هو مالك إجابة الدعاء، فيجتهدون له فيه، ويلتمسون قضاء حاجاتهم منه، ولكن الدعاء كغيره من العبادات إن أتيت بشروطها قبلت، وإلا رُدَّت على صاحبها، كثير أولئك الذين يقولون: ما بالنا ندعو فلا يُستجاب لنا؟! إن إجابة الدعاء ومشاهدة آثاره الطيبة أصبح حلم الكثيرين، فالكل يرجو أن يكون دعاؤه مستجابا، فالدعاء حلقة من الحلقات التي تبرز وحدانية الله عز وجل - من خلال إفراده بالعبادة والسؤال والاستعانة في التوجه إليه، لأنه هو وحده من يملك النفع والضر، وهو وحده من يملك الاستجابة، ولما كان الإنسان ضعيفا بطبعه، عاجزا عن جلب الخير لنفسه، ودفع الضر عنها، محتاجا إلى الله مستعينا به، وجب عليه دوام التوجه إلى الله بالدعاء، وعدم تركه، وإن خير من أقام أمر الله، وحقق الدعاء هم الأنبياء، وهم صفوة الله من خلقه، ولقد قص علينا القرءان الكريم الرجاءات والابتهالات التي وصلت الأنبياء بخالقهم في كل حين وكل موقف؛ ليكونوا أنموذجا، يتأسى به في دوام اللجوء إلى الله، فإلى هذه الوقفات مع هذا البحث، الدعاء وكيف يكون مستجابا؟

المبحث الأول
مفهوم الدعاء

تعريف الدعاء:

١- الدعاء بمعنى الاستغاثة والاستعانة بالآخرين، وقد يكون الدعاء عبادة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ وقال أبو إسحاق معنى الدعاء لله على ثلاثة أوجه:

فضرب منها توحيده والثناء عليه كقولك يا الله لا إله إلا أنت، والضرب الثاني مسألة الله العفو والرحمة وما يقرب منه كقولك: اللهم اغفر لنا، والضرب الثالث مسألة الحظ من الدنيا كقولك: اللهم ارزقني مالاً وولداً، وروي عن النبي ﷺ الدعاء بمعنى العبادة، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ وقال مجاهد في قوله ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ قال يصلون الصلوات الخمس.

٢- الدعاء هو وسيلة الاتصال المباشر مع الله من دون واسطة ولا حجاب ولا موعد مخصوص في زمان أو مكان إذ جعل للداعي خصوصية الأختيار في الدعاء مع امتياز الاجابة لدعائه في الدنيا أو عوضه في الآخرة ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ لأنه امتثل لأمر مولاه ولم يستغن عنه ولم يكن من المستكبرين كما أن الداعي يعد محسناً؛ لأنه وضع ثقته بالكريم رغبة في ما عنده وتسليماً لقدرته وعظمته قال تعالى ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ وهو كذلك من المخلصين؛ لأنه ربط حَبْلَهُ بحبل الله ولم يكن من الكافرين كما تشير إليه الآية ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

٣- تفسير الدعاء على خمسة وجوه:

الوجه الأول: الدعاء يعني قولا، كقوله تعالى في الأعراف: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ﴾ بمعنى ما كان قولهم.

الوجه الثاني: دعاء يعني عبادة، كقوله تعالى في سورة يونس: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي لا تعبد من دون الله.

الوجه الثالث: دعاء يعني نداء، كقوله تعالى ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾ يعني نادى ربه.

الوجه الرابع: الدعاء يعني الاستعانه، كقوله تعالى في سورة البقرة ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم﴾ اي استعينوا بشركائكم من دون الله.

الوجه الخامس: الدعاء يعني السؤال، كقوله تعالى في سورة البقرة في قول بني إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ بمعنى سل لنا ربك.

المبحث الثاني

الآيات الدالة على الدعاء

يتناول هذا المبحث اظهار الأهمية التي أعطيت للدعاء في القرآن الكريم للتدليل على أهميته في الشريعة الإسلامية وذلك باستعراض الآيات الدالة عليه من ذلك ما دعا به ابراهيم واسماعيل عليهما السلام حين أمرهما الله تعالى ببناء البيت على القواعد ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ... وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ومعنى تقبل منا اثبتنا على عمله، وقوله {إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} اي انت السميع لدعائنا العليم بنا وبما يصلحنا، وفي هذه الآية دلالة على ان الدعاء عند الفراغ من العبادة مرغب فيه مندوب إليه كما فعل ابراهيم واسماعيل عليهما السلام، ثم قالا ﴿وَتُبْ عَلَيْنَا﴾ فأنهما سألا التوبة على ظلامة ذريتهما، وقولهم ﴿إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ﴾ أي القابل للتوبة من عظائم الذنوب وفي هذه الآية دلالة على انه يحسن الدعاء بما يعلم الداعي انه يكون لا محالة لأنهما كانا عالمان بأنهما لا يقربان الذنوب والآثام ولا يفارقان الدين الاسلامي.

يبدو لنا ان الدعاء يجعل المؤمن قريب من الله تعالى وهو مطلوب حتى من الانبياء، ويجب ان يكون الداعي على يقين بأن العلي القدير لن يتخلى عنه ويتركه فهو القائل سبحانه وتعالى ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ والدعاء قد يأتي بمعنى الأعطاء كقوله تعالى ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ فالحسنة التي سألوها قيل في معناها قولان: أحدهما إنه نعم الدنيا، ونعم الآخرة، والثاني: العبادة في الدنيا، والجنة في الآخرة.

فالعبد هنا يلتجأ الى الله تعالى؛ لاعطائه في الدنيا والآخرة البركة والخير لأنه هو المعطي الكريم الرؤوف على عباده وهذا الالتجاء الى الله تعالى بحد ذاته عبادة ووحدانية للباري والاعتراف بفضله على العباد لان الاعطاء تفضل منه ورحمة.

وأغلب الأحيان يأتي الدعاء تثبيتاً للإيمان برب العالمين كقوله تعالى ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ أي لما رأى المؤمنون كثرة عدوهم تضرعوا إلى

ربهم سبحانه وتعالى.

إن في هذا التضرع دعاء والتجاء الى رب العزة للنصر على الأعداء وقد يأتي الدعاء من أجل طلب السماح من الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ خشية الوقوع في النسيان أو الخطأ، فالدعاء هنا إيذاناً ببراءة ساحتهم عما يؤخذون به، ثم قوله ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ فالإصر: العبء الذي يأصر حامله: أي يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله، أستعير للتكليف الشاق من نحو قتل الأنفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك.

إن العبد اذا كان يتقي الخالق سبحانه فانه يدعوه خشية التقصير بحقه كان يترك فرضاً بسبب النسيان أو يفعل حراماً من باب الجهل بوجه الشرعي، وكذلك التضرع اليه عز وجل برفع ما هو شاق عليه.

ثم الطلب منه وهو الغفور الرحيم بعدم العقاب عقوبة لا يطيقها بقوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ فعبر عن العقوبة بما تؤدي اليه من عدم إطاقتها والصبر عليها، والعفو والرحمة من الله تعالى والنصر على الذين يستخفون بدين الله ويعتزمون بغيره.

إن قوله ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ معطوف على ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾، وهذا تتابع وتسلسل في طلب الرحمة من العلي القدير وكلها تدور في حلقة واحدة وهي رحمة الله تعالى على عباده وطلب المغفرة والنصر في الدنيا والآخرة و يأتي من أجل البقاء على الهداية والحق قال تعالى ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ والمعنى فيه قولان: احدهما - ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ عن الحق بمنع اللطف الذي يستحق معه أن تنسب قلوبنا الى الزيغ. والثاني - معناه لا تزغ قلوبنا عن الثواب بعد ان دعوتنا إليه ود للتنا عليه، ولا يجوز أن يكون المراد لا تزغ قلوبنا عن الايمان. فهو طلب من الله تعالى الى عدم انحراف القلب عن الحق.

ويأتي اقرار بالبعث ليوم القيامة بقوله ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾

اي باعثهم ومحييهم بعد تفرقهم، وفي هذا الاقرار لوحدانية الله تعالى وبأن يوم الحساب لا ريب فيه.

ويأتي امتثال لأمر الله تعالى كقولنا ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ اي اجابة لدعوته الى الأيمان بالله تعالى والطلب منه بتحقيق وعده بغفران الذنوب وعدم دخول النار فأنهم بأيمانهم يطلبون تحقيق وعده سبحانه بدخول الجنة والبعد عن ناره التي وعد بها الكفار، وهذا هو غايه المؤمن وهدفه من الأيمان والعبادة.

وكذلك في طلب الذرية الصالحة بقوله ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ فدعا زكريا عليه السلام ربه فهو السميع المجيب للدعوات

إنَّ الدعاء واللجوء الى الباري بشيء ترغب به النفس وتتمناه وحدوثه أشبه بمعجزة فهو وحده تعالى القادر على مثل ذلك ويأتي الدعاء للتعبير عن الصدق في اتباع الرسل عليهم السلام وبما جاؤوا به والتسليم لدين الله تعالى كقوله ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ فهو دعاء ورد على لسان الحواريين.

يبد أن العبد حين يخلص العبادة لربه ورسله ينتظر منه سبحانه وتعالى إلاثابة بدخول جناته التي وعد بها سبحانه ويجيء للغفران والثبات كقوله تعالى ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ أي غفران الذنوب الصغيرة والكبيرة والثبات لحرب اعداء الله تعالى وقتالهم وعدم الانهزام والنصر عليهم فهو دعاء لنيل رضا الله جلا جلالة وعدم محاسبتهم.

وكذلك يأتي في عظمته وهو العزيز الجبار وقدرته كقوله ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ فالله تعالى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار وفي هذا آيات لأولي الألباب.

في هذه الآية إشارة واضحة لإصحاب العقول الذين يذكرون خالقهم ويخافونه ويفكرون بالقدرة الآلهية فهؤلاء يعرفون أنَّ رب العزة لم يخلق كل هذا عبثاً بل لغاية.

وقد يتطرق الدعاء على ما يعانيه الإنسان يوم القيامة بقوله ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ

أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ يعني من خلدته في النار فقد أهنته، وما للمشركين من مانع يمنعهم من دخول النار إنه الخوف المرتقب من يوم الحساب يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا مَنْ أتى الله بقلب سليم.

والدعاء يأتي للإسراع بأجابة دعوة كقوله ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ اي سمعنا منادياً هو نبيك محمد ﷺ ينادي للإيمان ويهدي الناس إلى الإسلام، وقوله (آمنا هو التصديق فاغفر لنا ذنوبنا والحقنا بالصالحين).

الدعاء عباده حثنا الله سبحانه وتعالى عليها وتكفل لنا بالإجابة فقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ولهذه العبادة اسباب تجعل الدعاء مستجاباً وموانع تحول بين الدعاء واستجابته:

١- ان يفتتح الدعاء بالحمد والثناء على الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله ثم يختم بذلك فعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو في صلاته لم يمجد الله ولم يُصل على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتمجيد ربه والثناء عليه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو بعد بما يشاء. (الامام الحاكم ابو عبد الله، ١٩٩٠، ص٩٥).

٢- الخشوع وحضور القلب في الدعاء، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾.

٣- رفع اليدين بالدعاء عن سلمان الفارسي عن النبي ﷺ قال: إن الله حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل اليه يديه ان يردهما صفراً خائبين.

٤- بر الوالدين سبب من اسباب اجابة الدعاء، أن رسول الله ﷺ يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبريء منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فأفعل.

٥- اكل الطيبات من الرزق واجتناب المحرمات: قال رسول الله ﷺ: ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيباً وأن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث أغبر يمد يده الى السماء يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب له.

٦- التوسل الى الله بصالح الاعمال، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى اووا الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالو لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعو الله بصالح اعمالكم فدعا الأول ببره بأبويه والثاني بعفته عن الزنا والثالث يحفظه الأمانة وردها تامه حتى اثمرت فانفرج في دعوة كل واحد شيء يسير الى ان انفرجت الصخرة كلها فخرجوا يمشون) ومن موانع اجابه الدعاء:

١- اكل المال الحرام في الحديث الذي سبق قوله ﷺ الرجل يطيل السفر اشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب له. (الزمخشري، أبي القاسم، ٢٠٠١، ص١٨٥).

٢- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عن النبي ﷺ قال: والذي نفسي بيده لتأمين بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم.

٣- الدعاء بالإثم أو قطيعة الرحم، فعن أبي سعيد ان النبي ﷺ قال: ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث اما ان تعجل له دعوته واما ان يدخرها له في الآخرة واما اما ان يصرف عنه من السوء مثلها قالوا اذا نكثر قال الله اكثر. (احمد بن حنبل، ١٩٩٨، ص١٠٥)

٤- استعجال الإجابة، يقول دعوت فلم يستجيب لي أن رسول الله ﷺ قال: (يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجيب لي).

شرع الله سبحانه وتعالى الدعاء لما فيه من طمانينة القلب وانشراح الصدر وذهاب الهم

والغم وفيه الفرج كما فيه من دفع للبلاء، فالإنسان يمر في ضعف وعجز فهو محتاج الى خالقه ويعبر عن خضوعه وعبوديته وعجزه بدعائه لخالقه فالدعاء له ثماراً واثار كثيرة في حياة المسلم اقف على بعض منها:

- السلامة من الكبر قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ اي صاغرين حقيرين ذليلين كما كانوا ممتنعين مستكبرين.

- الدعاء سبب في دفع غضب الله: قال رسول الله ﷺ: انه من لم يسال الله يغضب عليه.
- الدعاء سبب لدفع البلاء، فعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يرد القضاء الا الدعاء).
- اجابة الدعاء مضمونه بإذن الله تعالى قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.
- ان الانسان لما يكون في ضعف وعجز وتتقطع به الاسباب فنجد هنا آثار الدعاء قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ﴾.
- في الدعاء انشراح الصدر المؤمن وذهاب همه وحزنه وطمأنينة لقلبه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما قال عبد قط إذا اصابه هم أو حزن اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي الا اذهب الله همه وابد له مكان حزنه فرحاً قالوا: يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات قال: اجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن. (أحمد الشايب، ١٩٩٨ ط٥، ص٣٦)
- استجابة دعوة المضطر، قال تعالى ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾.

- استجابة دعوة المظلوم، عن عبد الله بن سرجس قال: كان رسول الله ﷺ اذا سافر يتعوذ من وعناء السفر وكابة المنقلب والحور بعد الكور ودعوة المظلوم وسوء المنظر في الأهل والمال فدعوة المظلوم مستجابة ليس بينها وبين الله حجاب، فعن معاذ قال: بعثني رسول الله ﷺ قال: انك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله واني رسول الله. فان هم اطاعوا لذلك إلى أن قال: واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينهما وبين الله حجاب. (الصغير، د. محمد حسين علي، ١٩٨٦، ص١٧).

الدعاء زاد المؤمن يلجأ فيه إلى ربه في كل أحواله. وفيه تأكيد على معنى الإيمان بالله العزيز الجبار، والاعتراف بألوهيته وربوبيته وصفاته. فهو يعني الافتقار من العبد إلى الله الذي بيده كل شيء، وفيه التبرؤ من الحول والقوة، والاستعانة بالله القوي العزيز العليم القدير. وهذه سمة من سمات العبودية لله، واستشعار التذلل لعز الربوبية مع الاعتراف الله عز وجل بالفضل والكرم والشكر على جزيل النعم والثناء عليه. (القزويني، جلال الدين، ١٩٩٨، ط٢، ص١٤٩).

والدعاء يزيد المؤمن رفعة وارتفاعا عن ماديات الأرض ومخاوفها؛ لشعوره بالقرب من الله العزيز الذي بيده كل شيء، ولاعتقاده بأن مقادير الأمور بيده سبحانه وتعالى حيث يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.

والدعاء يبعث الثقة والطمأنينة في قلب المسلم؛ لأنه موعود من الله بالإجابة، مفتحة له أبواب السماء على الدوام. فقد قال المصطفى ﷺ: (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي) ولذا، فإن الدعاء هو الواصل بين العبد وربه، وهو السبيل السهل الميسر للمسلم كي يتصل بخالقه، ويلجأ إليه في جميع أحواله ففي الحديث القدسي المتقدم ذكره قال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى: (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرب إلى بشبر تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة) والله عز وجل وعد المسلم الذي يدعوه مخلصا، أن يستجيب له فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم؛ إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تُعجل له دعوته، وإما أن يدخر له في الآخرة،

وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها قالوا: إذا نكثر يا رسول الله، فقال: الله أكثر. (المجلسي، العلامة محمد باقر، ١٤٠٣، ط٢، ص١١٤).

وكان النبي ﷺ يدعو الله تبارك وتعالى في جميع شؤونه. وقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ كان يذكر ربه في جميع أحيانه؛ أي أنه ﷺ لا يدع ذكر الله في حال من الأحوال في ليله ونهاره، وصباحه ومسائه، وسفره وحضره، وقيامه وقعوده وسائر أحواله. فلا يباشر أي عمل من الأعمال من نوم وقيام ودخول وخروج وركوب ونزول إلى غير ذلك إلا بدأه بذكر الله ودعائه.

عن الرسول ﷺ في يوم بدر، نظر رسول الله إلى المشركين، وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام، لا تعبد في الأرض، فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه احد الصحابة فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك. فأنزل الله عزَّ وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ فأمده الله بالملائكة.

هذه صورة من صور الالتجاء إلى الله بالدعاء مع الثقة بالإجابة، والاطمئنان إلى موعود الله عز وجل مع توافر الصدق والاستقامة وتقديم النية والعمل الصحيح. ولهذا أصبح مثل هذا الدعاء سنة في الحروب بعد الاستعداد وتقديم ما ينبغي تقديمه للمعركة ولقد علمنا رسول الله ﷺ الدعاء في كل المواقف والأحوال منها: ما ورد في الدعاء عند نزول الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض، ورب العرش الكريم.

ومنها ما ورد في الدعاء عند انحباس المطر: اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا، مريعاً، نافعا غير ضار، عاجلا غير آجل.

المبحث الثالث

أثر الدعاء في تحسين العلاقات الاجتماعية

هناك دلائل عديدة تؤكد ربانية النظام الاجتماعي، من ذلك تلك النصوص الشرعية

التي تطلب من المجتمع المسلم التطبيق الكامل لتشريعات الوحيين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ (البقرة: ٢٠٨) يقول ابن كثير: يقول الله تعالى آمراً عباده المؤمنين به المصدّقين برسوله أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك فالنص القرآني واضح في أنه يطالب المجتمع المسلم أن يلتزم بالنظام الرباني الذي شرعه الله تعالى للعباد، وأن يتم تطبيق النظام في المجتمع بصورة كاملة، وبهذا يكون مجتمعاً إسلامياً مسالماً ربانياً.

وأقام الإسلام العلاقة بين المؤمنين على أساس متين من الأخوّة، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ ﴿الحجرات: ١٠﴾

المبحث الرابع

أثار الدعاء في أستمرار وبقاء نظام الوجود

﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ سورة الشورى الآية:٥ على عظمها وكونها جمادا، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ الكرام المقربون خاضعون لعظمته، مستكينون لعزته، مذعنون بربوبيته إنّ الدعاء تعبير عن إيمان المسلم، واقراره بأنّ الله هو خالق كل شيء، وهو مالك كل شيء، ومنه كل نعمة يتمتع بها الإنسان، فإليه يتّجه، ومنه يسأل، وبه يستعين، لذا كان الاستمرار على الدعاء يشكّل تأكيداً لتقرير حقيقة هامة في نفس الإنسان المسلم، وهي فقره إلى الله، وعدم استغنائه عنه.

إنّ الله بحكمته منع أشياء كثيرة عن الإنسان، وحال بينه وبين ما يريد لتبرز عظمة الله سبحانه وضعف الإنسان وحاجته إلى خالقه، ليعرف قدره، ويكتشف مصدر الفيض، وموضع الحاجة، فيتوجه إليه، ليبقى هذا التوجه والانشداد قائماً في نفس الإنسان، ولئلا يحدث الانفصال المروع بينه وبين الله تعالى، مصدر الخير والوجود، وكلما ازداد انشداد الإنسان إلى الله تعمق إحساسه بالانتصار على الحاجة، وتوالدت في نفسه مشاعر جديدة، هي مشاعر الاستغناء الذاتي بالله سبحانه، وتعزيز مكانة الإنسان بين عالم الأسباب والمقاصد المحيطة به، والتي تحاول الضغط عليه، والنيل من ارادته وقدرته على الانتصار عليها، وكلما تنامى في وعي الإنسان هذا الإحساس الإيماني العميق، تفتحت في نفسه آفاق

إنسانية خلاقة، وتولدت فيها مشاعر إنسانية حيّة، تتفتح أبعادها عن مسارات وقيم حيّة رائدة، لم يكن ليحلم بها، لذلك ورد في حديث الإمام الصادق عليه السلام انّ عند الله عزّ وجلّ منزلة لا تنال إلا بمسألة، ولذلك أيضا جاء الحثّ على الدعاء وتأكيد المواظبة عليه بعناية بالغة على لسان الوحي، وفي سنن المصطفى وتوجيهاته.

المبحث الخامس

أثار الدعاء في تكوين الصفات الفردية

فلا شك أن للدعاء أثرا عظيما على طمأنينة القلب وانشراح الصدر والشعور بالسعادة لأن الدعاء هو العبادة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: الدعاء هو العبادة وقرأ قول الله تعالى: وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين. وفي الدعاء الفلاح والرشاد، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة:١٨٦)، وبه ذهاب الهم والغم والضيق وحلول الفرج والسرور مكان ذلك، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجا، قال: فقيل: يا رسول الله ألا نتعلمها، فقال: بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها.

الخاتمة:ـ

وفي نهاية البحث توصلنا إلى أهم النتائج والتوصيات

النتائج:-

١- بينت الدراسة أن تصاريف ومرادفات ودلالات الدعاء في القرءان الكريم جاءت على نحو مائة وتسعين مرة ضمن اثنين وسبعين اشتقاقا تنوعت معانيها بتنوع سياقها التي وردت فيه، الأمر الذي جعلها موضع اهتمام المفسرين والمهتمين بالوجوه والنظائر.

٢- أكدت الدراسة أنَّ الدُّعاء من أفضل أنواع العبادة، بل هو العبادة نفسها، لقول النبي ﷺ الدعاء هو العبادة، وهو طاعة الله تعالى، كما يعد من أكرم الأشياء إلى الله عز وجل، وهو سبب لرفع الضر عن العبد، كما أنه سبب كبير من أسباب المغفرة.

٣- وضحت الدراسة أن الإخلاص من أهم آداب الدعاء، ثم تأتي بعده بقية الآداب مثل: الثناء على الله قبل الدعاء، والصلاة على النبي ﷺ، الوضوء واستقبال القبلة، سؤال الله تعالى باسمه الأعظم، الإقرار بالذنب والاعتراف بالخطيئة، إلخ.

٤- بينت الدراسة أن للدعاء شروطاً كثيرة أولها وأهمها التوحيد، ثم متابعة الرسول ﷺ ثم إطابة المطعم، وحضور القلب أثناء الدعاء ليكون مقبولا وأق رب للخشوع.

٥- بينت الدراسة أن للدعاء أوقاتاً يكون أقرب فيها للقبول، منها ما يتكرر سنويا، ومنها ما يتكرر أسبوعياً، ومنها ما يتكرر بتكرار اليوم والليلة.

٦- أكدت الدراسة أن للدعاء المستجاب أزمنة، كذلك فإن له أمكنة، كالمساجد ومجالس الذكر.

التوصيات:

١- التأكيد والحرص على أهمية الالتجاء إلى الله تعالى بالدعاء والتضرع في كل وقت وحين، خاصة مع أذكار الصباح والمساء، وكلما نزلت بالإنسان نازلة.

٢- على كل إنسان أن يتحرى الأوقات والأماكن التي يُرجى فيها قبول الدعاء ليكون دعاؤه مستجابا.

٣- إطابة المطعم في كل شئون الإنسان شرط أساس لقبول الدعاء، لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، فعلى كل مسلم أن يتحرى المأكل والملبس والمشرب الحلال ليكون دعاؤه مستجابا مقبولا.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١. الامام الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨
٢. محمد بن فتوح الحميدي، الجمع بين الصحيحين، تحقيق: د. علي حسين البواب، ط٢، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ٢٠٠٢
٣. محمد بن ابي بكر بن ايوب ابن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ط١، دار المعرفة، المغرب، ١٩٩٧
٤. ابو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمر والازدي السجستاني (ت٢٧٥هـ) سنن ابي داود، تحقيق. شعيب الارنؤوط - محمد كامل قره بللي، ط١، دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩
٥. أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، سنن الترمذي، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٨
٦. ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى للبيهقي، ط١، وزارة الأوقاف المصرية، ١٣٤٤هـ
٧. ابن ماجه ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني وماجه اسم ابيه يزيد (ت٢٧٣هـ) سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، ٢٠٠٢
٨. ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ) الصحاح، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧
٩. محمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدارمي البستي (ت٣٥٤هـ) صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨
١٠. أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح ابن بكر السلمي النيسابوري (ت٣١١هـ) صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الاعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦
١١. محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله، صحيح البخاري، دار الشعب، القاهرة، ١٩٨٧
١٢. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) الفوائد، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٣.
١٣. منصور بن يونس البهوتي الحنبلي (ت١٠٥١هـ) كشاف القناع، تحقيق: ابو عبد الله محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.
١٤. الامام الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد، المستدرك على الصحيحين، تعليق: الامام الذهبي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان ابن قايماز، دار الكتب التعليمية، بيروت، ١٩٩٠.
١٥. احمد بن حنبل بن هلال بن أسد، مسند الامام احمد، دار احياء التراث العربي، ١٩٩٨.